شرح

عُمدة الأحكام

للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المَقدسي

المتوفى سنة (٦٠٠) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

وفقه الله

المجلس الأول

النُّسخة الإلكترونيَّة الأولى

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين.

وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

اللهمَّ فقِّهنا في الدِّين.

اللهمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا علمًا، وأصلِح لنا – إلهنا – شأننا كلَّه، ولا تكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين.

اللهمَّ أصلِح لنا ديننا الذي هو عِصمة أمرنا، وأصلِح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلِح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كلِّ خير والموت راحةً لنا مِن كلِّ شرٍّ.

وبعد:

فقد روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحهما» مِن حديث معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم أنَّه قال: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين**».

وهذا الحديث يُعدّ مِن أعظم الأحاديث في الحثِّ علىٰ طلب العلم والتَّرغيب فيه، وأنْ يكون للمسلم حظٌّ ونصيبٌ منه.

ومعنىٰ «**يُفَقِّهْهُ**»: أي يرزقه فهمًا في دين الله؛ لأنَّ (الفقه) هو الفَهْم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء:٤٤] أي (لا تفهمونه).

والمراد بـ «الدِّين»: أي كلِّه (أصوله، وفروعه)؛ ليس المراد بـ «الدِّين» ما هو في الاصطلاح المعروف (الفقه الذي هو الأحكام)؛ وإنَّما المراد بـ (الفقه في الدِّين): أي في الدِّين كلِّه (أصوله وفروعه).

ولهذا؛ تُسمَّىٰ عند بعض أهل العِلم كُتبَ الاعتقاد (الفقه الأكبر) في مُقابِل الفقه الذي هو (فقه الأحكام).

فمعرفة ما يتعلَّق بالعقيدة، وأسماء الله، وصفاته، وعَظَمته، وجلاله، وما يُبحَث في كُتُب الاعتقاد: هذا مِن أعظم الفقه في دين الله عزَّ وجل.

وكذلك معرفة الحلال والحرام، والأحكام، والفرائض، والنَّوافل؛ هذا كلُّه مِن الفقه في دين الله.

فيا أيُّها المسلم؛ ويا أيُّها الطَّالب للعلم؛ إذا رأيت مِن نفسك انشراحًا، ومِن قلبك إقبالًا علىٰ العِلم، ومحبَّة لمجالس العلم = فتفاءل بهذا واستبشر؛ لأنَّ الأمر – كما قال النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام –: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين**»؛ فهذا مِن أمارات إرادة الله عزَّ وجلَّ الخير بعَبْده.

مِن أمارات إرادة الله عزَّ وجلَّ الخير بعَبْده: أنْ يُفَقِّهه في الدِّين، أنْ يرزقه التَّفقُّه، أنْ يُحبِّب إليه كُتب العلم ومجالس العلم وحِفظ العلم؛ فهذا مِن إرادة الله عزَّ وجل (الخير بالعبد).

فليستبشر مَن انشرح صدره وأقبلت نفسه علىٰ العلم ومجالسه، وليسأل ربَّه المعونة والثَّبات، والهداية والسَّداد؛ فإنَّ التَّوفيق بيد الله سبحانه وتعالىٰ وحده.

وقد قال النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام لمعاذٍ رضي الله عنه: «**لَا تَدَعَنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وهذه الدَّعوة كما أنَّه يُؤتَىٰ بها دُبُرَ كلِّ صلاةٍ فإنَّها مِن الدَّعوات المطلقة التي يُدعَىٰ بها في كلِّ وقت؛ كما جاء في الحديث عن نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام فيما معناه: (مَن أراد أنْ يُجمِل في الدُّعاء فَلْيقل: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»).

والتَّفقُّه في الدين: لا يُراد به الفقه المجرَّد عن العمل؛ لأنَّ **مقصود (العِلم)**: العمل، **والغاية مِن طلب (العِلم)**: العمل.

ولهذا؛ فإنَّ الفقه في الدِّين يُراد به (الفقه الذي يصحبه عمل)، يتعلَّم ليعمل، يتفَقَّه ليعمل، ليعبد الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ بصيرة.

ولهذا؛ ينبغي علىٰ طالب العِلم عندما يجلس مجالس العِلم: أنْ يجاهد نفسه علىٰ إصلاح نيِّته مِن جهة المُتقرَّب إليه بالعمل (وهو الله)؛ فيبتغي بطلبه العِلم (وجه الله سبحانه وتعالىٰ).

وطلب العِلم: عبادة؛ كما قال بعض السَّلف: (ما تقرَّب مُتقرِّبٌ إلىٰ الله بأفضل مِن طلب العلم).

والعبادة لا تُقبَل إلَّا بالإخلاص؛ فيجاهد نفسه أوَّلًا علىٰ الإخلاص في طلبه للعلم.

ولهذا؛ سيأتي معنا: أوَّل حديثٍ أورده المصنِّف: حديث «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات**» لهذا القصد؛ مِن أَجْل أنْ يُصلِح طالب العلم نِيَّته.

نِيَّته مِن حيث المعمول له المُتقرَّب له بالعمل؛ فيجعل عمله خالصًا.

ويُصلِح نِيَّته مِن حيث المقصد بالعمل.

لماذا يطلب العِلم؟ هل يطلبه للتَّكثُّر والتَّكاثُر؟

فيكون - إنْ كان كذلك - داخلًا في قوله: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر:١]؛ حتَّىٰ في العلم وجَمْع الكتب.

ليس هذا مقصود العِلم (التَّكاثر به)؛ وإنَّما المقصود: أنْ يفهم دين الله ليعمل بدين الله؛ فيُصلِح نيَّته مِن هذه الجهة: أنْ يتعلَّم ويتفقَّه في دين الله سبحانه وتعالىٰ ليعمل به.

و«الصَّحيحان» «البخاري» و«مسلم» باتِّفاق أهل العلم – وحكىٰ هذا الاتِّفاق غير واحد مِن أهل العِلم –: هما أصحُّ الكتب بعد كتاب الله عزَّ وجل؛ ولهذا كان لهما المكانة العظيمة في نفوس الأُمَّة أجمع.

وتنوَّعت طرائق الاستفادة مِن هذين الكتابين العظيمين.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا «عُمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي كتابٌ جرَّده رحمه الله تعالىٰ وانتقاه مِن «الصَّحيحين» «البخاري» و«مسلم»؛ بل ممَّا اتَّفق عليه الشَّيخان.

وهذا الذي اتَّفق عليه الشَّيخان هو أقوىٰ درجات الصِّحَّة في الأحاديث.

لأنَّ الصِّحَّة في الأحاديث المرويَّة عن النَّبيِّ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم علىٰ درجات.

أعلىٰ درجات الصِّحَّة: أنْ يُقال: (مُتَّفقٌ عليه) أي (رواه البخاري ومسلم).

فهذا الإمام (عبد الغني المقدسي) رحمه الله تعالىٰ اعتنىٰ في كتابه هذا «عمدة الأحكام» بجَمْع أحاديث الأحكام مُرتَّبةً علىٰ التَّبويب المعروف؛ بدءًا بـ (العبادات) ثمَّ (المعاملات)، وجَمَع أحاديثهم مِن (المُتَّفق عليه) (ممَّا اتَّفق عليه الإمامان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالىٰ).

فجعل بين يدي طالب العلم زُبدةً نفيسة، وخلاصةً ثمينة في باب الفقه في دين الله عزَّ وجلَّ؛ جَمَع له خلاصةً عظيمةً جِدًّا مُنتقاة مِن المُتَّفق عليه، ورتَّبها علىٰ كُتُب الأحكام، أو ترتيب كُتُب الأحكام.

فهذه غنيمة عظيمة تيسَّرت لطالب العلم في هذا الكتاب المبارك العظيم؛ كتاب «عمدة الأحكام».

أشرتُ إلىٰ أنَّ المراد بـ (الفقه في الدِّين) في قوله: «**يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين**»: يتناول العقيدة والأحكام.

ولهذا؛ فإنَّ المصنِّف (أعني عبد الغني المقدسي) رحمه الله له في الفقهين (الأكبر والأصغر) (فقه العقيدة، وفقه الأحكام) كتابان؛ مِن أنفس ما يكون.

أمَّا الذي في العقيدة: فهو مطبوعٌ، وعنوانه «عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي»، وسبق مِن سنواتٍ ليست بقليلة أنْ يسَّر الله عَقْد مجالس في شَرح ذلك الكتاب، ثمَّ طُبِع ذلك الشَّرح في كتابٍ بعنوان «تذكرة المُؤتسي في شَرْح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي»؛ وذاك الكتاب في الفقه الأكبر (العقيدة).

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا: في الفقه الأصغر؛ الذي هو (الأحكام).

هذا مِن حيث الاصطلاح؛ وإلَّا كُلُّ الفقه كبير، وكلُّه عظيم.

وكتب جماعة مِن أهل العلم في أحاديث الأحكام كتبًا؛ بعضها حصل له قبولٌ عظيم ونَفْعٌ كبير.

وعبد الغني المقدسي رحمه الله أَلَّف في أحاديث الأحكام كتابين:

- هذا الذي بين أيدينا «عمدة الأحكام».

- وله كتابٌ آخر «العمدة الكبرىٰ في الأحكام»؛ وهو أيضًا مطبوع، وأوسع مِن هذا، ولم يقتصر فيه علىٰ ما في «الصَّحيحين».

وكتابه هذا «عمدة الأحكام» أَلَّفه بعد الأوَّل؛ بناءً علىٰ طلب سائل – كما سيأتي معنا –.

وأَلَّف آخرون مِن أهل العلم في أحاديث الأحكام:

- مِثل «المنتقىٰ في الأحكام» لأبي البركات عبد السَّلام ابن تيمية.

- و«المُحرَّر في الحديث» لابن عبد الهادي المقدسي رحمه الله تعالىٰ.

- ومِثل أيضًا «أصول الأحكام» للشيخ عبد الرَّحمن بن قاسم رحمه الله تعالىٰ.

- وأيضًا مِثل «بلوغ المرام» للحافظ ابن حَجر.

هناك كُتب عديدة أَلَّفها أهل العلم في أحاديث الأحكام.

إلَّا أنَّ كتابنا هذا جعل الله له قبولًا، ونَفْعًا واسعًا، وعنايةً بالغة مِن أهل العِلم مِن قديم؛ شرحًا، ونَظْمًا، وتقريرًا للفوائد حول هذا الكتاب؛ حتَّىٰ بلغت الشُّروحات والكتب التي حوله ما يزيد علىٰ الخمسين مؤلَّفًا.

فهو كتابٌ عظيم، له شأنه في بابه.

ولعلِّي أُشير إلىٰ نقاط أُوَضِّح مِن خلالها أهميَّة هذا الكتاب؛ فأقول:

أوَّلًا: ممَّا يدلُّ علىٰ أهميَّة هذا الكتاب: اشتماله علىٰ عددٍ كبيرٍ مِن أحاديث الأحكام؛ مرتَّبةً حسب أبواب الفقه، والأحاديث التي حواها هذا الكتاب (أربعمائة وثمان وأربعين حديثًا) وكلُّها صحاحٌ ثابتة عن نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام.

وهذه الميزة الثَّانية لهذا الكتاب: اقتصاره في الجَمع علىٰ «الصَّحيحين»: «صحيحي البخاري ومسلم»، وقد اتَّفق أهل العلم علىٰ أنَّهما أصحُّ الكتب بعد كتاب الله.

الأمر الثَّالث: مكانة مؤلِّفه العظيمة ومنزلته العليَّة؛ ولعلِّي أقف بعد قليل وقفةً أُشير فيها إلىٰ شيءٍ مِن ذلك.

الأمر الرَّابع: أنَّ هذا الكتاب - كما تجد ذلك في تراجم كثير مِن أهل العلم - يأتي في أوائل محفوظاتهم بعد القرآن، بعد حِفظهم لكتاب الله عزَّ وجل تجد في تراجم كثير مِن أهل العلم: أنَّهم حفظوا بعد القرآن: كتاب «عمدة الأحكام»؛ وهذا تراه في سِيَر كثيرٍ مِن أهل العلم المتقدِّمين والمتأخِّرين.

اقرأ مِن ذلك: في ترجمة الحافظ ابن حجر - صاحب «بلوغ المرام» -؛ ذُكِر في ترجمته أنَّ مِن أوائل محفوظاته: «عُمدة الأحكام».

وفي كتابه «بلوغ المرام» استفاد مِن كتاب «العمدة» الذي هو مِن محفوظاته.

وكذلك: السَّخاوي، والسُّيوطي، في آخرين مِن أهل العلم تجد في تراجمهم: أنَّ مِن أوائل محفوظاتهم: هذا الكتاب؛ كتاب «عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي.

الأمر الخامس: العناية الكبيرة التي حَظِي بها هذا الكتاب مِن أهل العلم؛ حتَّىٰ زادت الكتب التي حوله (شرحًا، ونَظْمًا، وتعليقًا، وفوائد حول الكتاب، وتراجم الرُّواة، وغير ذلك) ما يزيد علىٰ الخمسين مؤلَّفًا.

ناهيك أيضًا عن المجالس الكثيرة التي عُقدت قديمًا وحديثًا في شَرح هذا الكتاب.

الأمر السَّادس: أنَّ مَن وفَّقه الله عزَّ وجلَّ مِن طلَّاب العلم فأتقن هذا الكتاب وحَفِظه وتفقَّه في معاني الأحاديث التي جَمَعها هذا الكتاب: فإنَّه يكون حصَّل تحصيلًا عظيمًا، وبلغ مرحلة عظيمة في التَّحصيل؛ تؤهِّله أنْ يُعلِّم النَّاس؛ يُعلِّمهم أحكام الدِّين (العبادات، ونحو ذلك مِن الأمور) عِلمًا مبنيًّا علىٰ أحاديث صحاح؛ بل أحاديث اتَّفق علىٰ صِحَّتها الإمامان (البخاري، ومسلم) رحمهما الله تعالىٰ.

وأحاديث هذا الكتاب: أربعمائة وثمان وأربعين حديثًا.

لو أنَّ طالب العلم حَفِظ مِن أحاديث هذا الكتاب في كلِّ يوم عشرة أحاديث: فإنَّه يختمه حفظًا في شهرٍ ونصف (خمسة وأربعين يومًا) (٤٥ يومًا).

ولو حَفِظ في كلِّ يوم خمسة أحاديث: فإنَّه يختمه في ثلاثة شهور (تسعين يومًا).

فمِن المناسب: أنْ يضع طالب العلم لنفسه - خاصَّة مَن لم يكن حافظًا له مِن قبل، مع بَدء هذه المراجعة والمدارسة لهذا الكتاب - برنامجًا حسب وقته وقُدرته؛ إمَّا

خمسة أحاديث، أو عشرة أحاديث، أو أكثر أو أقل، لكن يجعل له نصيبًا بحيث لا يأتي عليه ثلاثة أشهر أو أربعة أو خمسة إلَّا وقد حَفِظه حِفظًا مُتقنًا.

وأسأل الله عزَّ وجلَّ لنا أجمعين المعونة والتَّوفيق والسَّداد.

مؤلِّف هذا الكتاب: هو الحافظ الإمام المُحقِّق العَلَم (تقي الدِّين أبو محمَّد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجَمَّاعيلي الصَّالحي الحنبلي).

وكان مولده: سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

ونشأ نشأةً مباركة في بيت عِلم وفضل.

وأيضًا حَظِي بالسَّماع علىٰ كثيرٍ مِن الأئمَّة الأكابر؛ أئمَّة الحديث في زمانه، ورَحَل إلىٰ أئمَّة الحديث وأعلامه رحلات كثيرة جِدًّا؛ فسَمِع علىٰ العديد مِن أهل العلم.

وبارك الله له في حياته بركةً عظيمة؛ تحصيلًا، وتَفَقُّهًا، وأيضًا عبادةً، وزُهدًا، وصلاحًا، واستقامةً علىٰ طاعة الله عزَّ وجلَّ.

وتَفَقَّه أيضًا عليه الكثير مِن طلَّاب العلم؛ تُعرَف أسماؤهم وأسماء شيوخه بمراجعة ترجمته في كُتب التَّراجم.

وأثنىٰ عليه أهل العِلم ثناءً كبيرًا؛ أيضًا يجده مَن أراده في الكتب المتخصِّصة في تراجم أهل العلم.

لكنِّي أُشير إلىٰ نَقْلٍ واحد في الثَّناء عليه لصاحبه ورفيق دَرْبه وابن خالته (ابن قدامة المقدسي)؛ فهما ابنا خالة، وزميلان في الطَّلب، وصاحبان (بينهما صُحبة عظيمة)، وبينهما أيضًا منافسة عظيمة في العلم.

والحافظ عبد الغني المقدسي مال إلىٰ العناية بـ (الحديث) أكثر.

والحافظ ابن قدامة مال إلىٰ العناية بـ (الفقه) أكثر.

وكلٌّ منهما حصَّل مِن هذا وهذا.

وكان بينهما منافسة عظيمة.

فاسمع ثناء ابن خالته عليه، وإشارة أيضًا إلىٰ المنافسة التي كانت بينهما؛ قال ابن قُدامة في ثنائه علىٰ الحافظ عبد الغني: (كان جامعًا للعلم والعمل، وكان رفيقي في الصِّبا وفي طلب العلم، وما كنَّا نتسابق إلىٰ خيرٍ إلَّا سبقني إليه إلَّا القليل).

وله مؤلَّفات كثيرة، وكثير منها مطبوع، مؤلَّفاته تزيد علىٰ السَّبعين مؤلَّفًا.

وكانت وفاته في عام ستمائة للهجرة؛ مرض مرضًا شديدًا توفاه الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ أثر ذلك المرض.

واستمعوا إلىٰ قصَّة وفاته؛ فإنَّ فيها عبرة وفائدة؛ يرويها ابنه الحافظ عبد الله أبو موسىٰ.

وأبناء عبد الغني: كلُّهم مِن العلماء المُحدِّثين.

فيقول ابنه أبو موسىٰ عبد الله في حكاية مرض والده ووفاته: (مرض أبي في ربيع الأوَّل مرضًا شديدًا منعه مِن الكلام والقيام، واشتدَّ ستَّة عشر يومًا، وكنت أسأله كثيرًا (ما يشتهي؟) أقول له: يا والدي؛ ماذا تشتهي؟ ماذا تريد؟) يعني مِن طعام، أو دواء، أو غير ذلك؛ (فكثيرًا أسأله: (ماذا تشتهي؟) يقول: (أشتهي الجنَّة، أشتهي رحمة الله) لا يزيد علىٰ ذلك.

يقول مرَّات كثيرة وهو في مرض شديد: (ماذا تريد مِن دواء، أو مِن طعام، أو شراب؟) كل مرَّة يقول: (أشتهي الجنَّة، أشتهي رحمة الله) لا يزيد علىٰ ذلك.

(فجئته بماءٍ حار) أي دافئ (فمَدَّ يده فوضَّأته وقت الفجر لصلاة الفجر فقال: يا عبد الله) يخاطب ابنه أبا موسىٰ (يا عبد الله؛ قُم صلِّ بنا وخَفِّف، فصلَّيت بالجماعة وصلَّىٰ

جالسًا، ثمَّ جلست عند رأسه فقال: اقرأ (يس) فقرأتها وجعل يدعو وأنا أؤمِّن، فقلت: هنا دواء؛ تشربه؟) يعني هيَّأنا لك دواءً لعلَّ الله ينفعك به، هل تشربه؟

قال: (يا بني؛ ما بقي إلَّا الموت)، فقلت: (ما تشتهي شيئًا؟) قال: (أشتهي النَّظر إلىٰ وجه الله سبحانه).

قلت: (يا أبي؛ ما أنت عنِّي راض؟) قال: (بلىٰ والله).

وفي بعض المصادر، وهذا نقلته مِن «سِيَر أعلام النُّبلاء» في بعض المصادر، ولعلَّه في «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب قال: (عنك وعن إخوتك) يعني كلُّكم راضٍ عنكم.

قلت: (ما توصيني بشيء؟) قال: (ما لي علىٰ أحدٍ شيء، ولا لأحدٍ عليَّ شيء).

قلت: (أوصيني بوصيَّة) قال: (أوصيك بتقوىٰ الله، والمحافظة علىٰ طاعته).

فجاء جماعةُ يعودونه (عيادة المريض) فسلَّموا فردَّ عليهم وجعلوا يتحدَّثون؛ فقال: (ما هذا؟! اذكروا الله، قولوا: لا إله إلَّا الله).

فلمَّا قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينيه.

فقمت لأُناول رجلًا كتابًا مِن جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه رحمه الله؛ وذلك يوم الاثنين الثَّالث والعشرين مِن ربيع الأوَّل، سنة ستمائة.

فحياته حافلة بالعلم والجِد والطَّلب، ثمَّ أكرمه الله سبحانه وتعالىٰ بهذه الخاتمة العظيمة المباركة، التي خَتَم الله سبحانه وتعالىٰ له بها.

ونسأل الله عزَّ وجلَّ أنْ يختم لنا أجمعين بالخير والصَّالحات بمَنِّه وكرمه.

ونشرع الآن في القراءة في هذا الكتاب.

ونأخذ أوَّلًا: المقدِّمة التي بدأ بها رحمه الله تعالىٰ كتابه.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

قال الحافظ أبو محمَّد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي رحمه الله:..

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

الحمد لله الملكِ الجَبَّار الواحد القهَّار.

وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ رَبُّ السَّماوات والأرض وما بينهما، العزيز الغفَّار، وصلَّىٰ الله علىٰ النبي المُصْطَفىٰ المُختار، وعلىٰ آله وصحبه الأخيار.

أَمَّا بعد:

فَإِنَّ بعض إخواني سألني اختصارَ جملةٍ في أحاديثِ الأحكام مِمَّا اتفق عليه الإمامان – (أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري)، و(مسلم بن الحَجَّاج) رحمة الله عليهم – فأجبته إلىٰ سؤاله؛ رجاءَ المنفعةِ به.

وأسأل الله أنْ ينفعنا به، وَمَن كَتَبَه أو سَمِعَه أَو حَفِظَه أو نَظَرَ فيه، وَأَنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم، مُوجِبًا للفوز لديه؛ فَإِنَّهُ حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيل.

❁ ❁ ❁

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

بدأ رحمه الله تعالىٰ بهذا الحمد والثَّناء علىٰ الله عزَّ وجل؛ قال: (الحمد لله الملكِ الجَبَّار الواحد القهَّار).

و(**الحمد**): هو الثَّناء علىٰ الله.

والله عزَّ وجل يُثنَىٰ عليه بأسمائه وصفاته، ويُثنَىٰ عليه سبحانه وتعالىٰ بنعمه وآلائه؛ فيُحمَد علىٰ الأسماء والصِّفات، ويُحمَد علىٰ النِّعَم والآلاء؛ **فهما نوعان:**

- حَمْدٌ علىٰ الأسماء والصِّفات.
- وحَمْدٌ علىٰ النِّعَم والآلاء.

وهذا مِن النَّوع الأوَّل (حَمْدٌ لله سبحانه وتعالىٰ علىٰ أسمائه وصفاته).

وذَكَر هنا: خمسة أسماء حسنىٰ لله عزَّ وجل: (الله) (الملكِ الجَبَّار الواحد القهَّار)؛ هذه خمسة أسماء حُسنىٰ لله عزَّ وجل.

أمَّا اسمه جلَّ وعلا (الله): فهو الاسم الذي ترجع إليه جميع الأسماء وإليه تُضاف؛ قال تعالىٰ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[الحشر:٢٢ - ٢٤]، وهكذا.

ومعناه – كما قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما –: ذو الألوهيَّة والعبوديَّة علىٰ خَلْقه أجمعين.

(ذو الألوهيَّة): أي الذي له معاني الجلال وصفاته الكمال والعظمة؛ التي استحقَّ بها أنْ يُؤله، وأنْ يُعبَد، وأنْ يُذلَّ له ويُخضَع.

و**(العبوديَّة)**: أي التي يقتضيها هذا الاسم عبوديَّة الخَلق له؛ بأنْ يَذِلُّوا لله، ويخضعوا، وينقادوا، ويُطيعوا، ويُفردوه تبارك وتعالىٰ بالعبادة.

(الملكِ): الذي بيده المُلك، لا شريك له.

مالك الدُّنيا والآخرة، الذي له ملكوت كل شيء سبحانه وتعالىٰ.

(الجَبَّار): وهو مِن أسماء الله الحسنىٰ، وقد ورد في القرآن في موطن واحد؛ مقرونًا باسْم الله (الملك): ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الحشر:٢٣].

فَاسْمه (الجبَّار) تبارك وتعالىٰ له دلالات؛ مِن دلالات هذا الاسم: اللُّطف والرَّحمة؛ ولهذا يُقال: (جَبَر الله كَسْره) بأنْ يكون شفاه مِن مرض، أو خلَّصه مِن مصيبة، أو أنقذه مِن بلاء؛ يُقال: (جَبَرَ الله كَسْره).

ومنه: الدُّعاء المأثور عن نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاجْبُرْنِي**»؛ فهذا مِن المعاني التي يدلُّ عليها اسم (الجبَّار)؛ ففيه معنىٰ اللُّطف.

وهذا خاصٌّ بأصفياء الله وأوليائه وعِباده المُتَّقين، لهم مِن اسمه (الجبَّار) هذا المعنىٰ أو هذا الحظ.

والمعنىٰ الآخر: القهر والبطش والانتقام؛ فـ(الجبَّار): القاهر الذي يُمهِل ولا يُهمِل؛ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[البروج:١٢].

هذه كلُّها مِن المعاني التي يدلُّ عليها هذا الاسم.

(الواحد القهَّار): هذان الاسمان جاءا في القرآن مقترنين؛ يعني لم يأت أحد هذين الاسمين مفردًا في شيءٍ مِن آي القرآن؛ بل كِلا الاسمين جاءا مقترنين في ستَّة مواضع مِن كتاب الله عزَّ وجل.

(الواحد): هذا اسمٌ دالٌّ علىٰ التَّوحيد؛ ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[يوسف:٣٩].

(الواحد): أي المعبود بحقٍّ، ولا معبودَ بحقٍّ سواه، الذي يُفرَد بالعبادة، ويُخصُّ بالذُّلِّ؛ فهو اسمٌ دالٌّ علىٰ التَّوحيد.

قُرِن مع (التَّوحيد) (القهر)؛ الذي يدلُّ عليه اسمه تبارك وتعالىٰ (القهَّار): ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[الأنعام:١٨].

(الواحد القهَّار): **هذا التَّلازُم بين الاسمين والوُرود معًا في القرآن في سِتَّة مواضع**:

- يفيد أنَّ بين (الواحد) و(القهَّار) - (هذين الاسمين) - تَلازُم.

- ويُفيد أيضًا أنَّ بين (التَّوحيد) و(القهر) تلازُم.

يُوضِّح ذلك: ما قاله ابن القيِّم رحمه الله تعالىٰ: (لا يكون القهَّار إلَّا واحدًا؛ إذ لو كان معه كُفؤٌ له:

- فإنْ لم يقهره لم يكن قهَّارًا.

- وإنْ قَهَره لم يكن كُفُؤًا وكان القهَّار واحدًا).

هذا الكلام الذي ذكره يُوضِّح التَّلازُم بين الاسمين.

ولهذا؛ ممَّا يُستفاد مِن التَّلازُم الذي بين الاسمين: أنَّ معرفة الله عزَّ وجل بوَصْف القهر الذي يدلُّ عليه اسم (القهَّار) ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[الأنعام:١٨] يُعدُّ مِن دلائل التَّوحيد، ووجوب إفراد الله بالعبادة، وإخلاص الدِّين له.

فالمُستحقُّ لأنْ يُؤلَه وأنْ يُفرَد بالعبادة: الله الواحد القهَّار.

ولهذا؛ قال يوسف عليه السَّلام لصاحبَي السِّجن: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[يوسف:٣٩].

قال: (وأشهد ألَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له): هذه الشَّهادة لله سبحانه وتعالىٰ بـ (الوحدانيَّة).

وكلمة الشَّهادة هذه هي كلمة التَّوحيد؛ لأنَّ التَّوحيد: هو مدلول (لا إله إلَّا الله).

و(لا إله إلَّا الله) قائمة علىٰ رُكنين (هما التَّوحيد):

- (لا إله): نفيٌ عام للعبوديَّة عن كلِّ مَا سِوىٰ الله.

- (إلَّا الله): إثباتٌ للعبوديَّة بكلِّ معانيها لله وحده.

وقوله: (وحده لا شريك له): هذا اهتمام بمقام التَّوحيد وتأكيد عليه؛ لأنَّ (وحده): فيها تأكيد للإثبات، (لا شريك له): فيها تأكيد للنَّفي.

(لا إله إلَّا الله): قائمة علىٰ إثبات ونَفْي:

- **الإثبات**: في قوله: (إلَّا الله).
- **والنَّفي**: في قوله: (لا إله).

أُكِّد الإثبات بقوله: (وحده)، وأُكِّد النَّفي بقوله: (لا شريك له).

(رَبُّ السَّماوات والأرض وما بينهما):

الرَّبُّ: هو الخالق المُدبِّر المتصرِّف؛ الذي بيده أَزِمَّة الأمور؛ فالله عزَّ وجل مِن أسمائه الحُسنىٰ: (الرَّبُّ)؛ فهو ربُّ العالمين؛ (رَبُّ السَّماوات والأرض وما بينهما).

(العزيز الغفَّار):

(العزيز): هذا مِن أسماء الله الحسنىٰ، وورد في مواطن مِن القرآن، وهو يدلُّ علىٰ ثبوت جميع معاني العِزَّة لله؛ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[النساء:١٣٩]؛ **جميع معاني (العِزَّة):**

- عِزَّة القوة.
- وعِزَّة الامتناع؛ فلا يحتاج إلىٰ أحد.
- وعِزَّة القهر والغَلَبة.

فجميع معاني (العِزَّة): ثابتة له سبحانه وتعالىٰ.

(الغفَّار): الذي يغفر الذُّنوب، ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ﴾[آل عمران:١٣٥].

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:٥٣].

وهذه الأسماء التي ذكر رحمه الله تعالىٰ بدءًا مِن قوله: (الواحد) إلىٰ قوله: (الغفَّار): هذه كلُّها مقتبسة مِن قول الله عزَّ وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[ص:٦٥- ٦٦].

فهي مقتبسة مِن هذه الآية (في أواخر سورة ص).

قال: (وصلَّىٰ الله علىٰ النبي المُصْطَفىٰ المُختار)، ولم يُذكَر (السَّلام) والله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]؛ فيكون فاته سهوًا، أو يكون أيضًا سقط مِن بعض النُّسَّاخ.

قال: (وصلَّىٰ الله علىٰ النبي المُصْطَفىٰ): النُّسَخ التي مع الإخوة مختلفة؛ هل (السَّلام) مُثبتة في أي نسخة منها؟ فربَّما يكون ساقطًا مِن بعض النُّسَّاخ.

(وصلَّىٰ الله علىٰ النبي المُصْطَفىٰ المُختار): هذا استجابة لأمر الله ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦].

و(المُصْطَفىٰ المُختار): أي الذي اصطفاه الله واختاره واجتباه تبارك وتعالىٰ؛ قال جلَّ وعلا: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[الحج:٧٥].

(وعلىٰ آله وصحبه الأخيار): وفي بعض النُّسَخ (الأطهار).

قال: (أمَّا بعد): وهذه يُؤتَىٰ بها – وهي مِن السُّنَّة؛ ثابتة عن نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام – عند الشُّروع في المقصود.

قال: (فَإِنَّ بعض إخواني سألني اختصارَ جملةٍ في أحاديثِ الأحكام مِمَّا اتفق عليه الإمامان – (أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري)، و(مسلم بن الحَجَّاج)): فإنَّ بعض إخواني سألني: أنْ اختصر جملةً في أحاديث الأحكام ممَّا اتَّفق عليه الإمامان (البخاري ومسلم).

(بعض إخواني): أي (في الله)، أو إخوانه في القرابة.

(سألني اختصارَ جملةٍ في أحاديثِ الأحكام مِمَّا اتفق عليه الإمامان): أُنبِّه هنا علىٰ أَمْر مهم، وسبق أنْ نبَّهت عليه مرارًا في مِثل هذه المقدِّمات؛ وهو أنَّ بعض السَّائلين جعل الله في سؤاله بَرَكة؛ فهذا الآن لا نعرفه، لا ندري مَن هو، لكن الله يعلم به؛ تَسَبَّب في كتابة هذا الكتاب، وجَمْع المصنِّف له، ثمَّ لمَّا جمعه المصنِّف جعل الله في الكتاب بَرَكة في العالمين مِن زمانه إلىٰ يومنا، والنَّاس تقرأه وتحفظه وإلىٰ آخره.

والنَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام يقول: «**الدَّالُّ عَلَىٰ الخَيْرِ كَفَاعِلِه**».

فانظر هذا الخير الذي ساقه الله لهذا الرَّجل بهذا السُّؤال الذي جعل الله فيه بَرَكة.

فبعض الأسئلة مباركة.

والبَرَكة التي في السُّؤال ترجع إلىٰ شيءٍ في قلب السَّائل، ما جاءت مِن فراغ، محبَّة خير، محبَّة نُصْح، محبَّة نَفْع لنفسه وللأُمَّة، يعني في قلبه شيء مِن الصِّدق والإخلاص والنُّصح يتولَّد منه مِثل هذا.

فيقول: (سألني أحد إخواني: أنْ أختصر جملة في أحاديث الأحكام؛ ممَّا اتفق عليه الإمامان (البخاري ومسلم) رحمهما الله تعالىٰ).

وما اتَّفق عليه الشَّيخان – كما عرفنا –: هو أعلىٰ درجات الصِّحَّة.

لأنَّ (درجات الصِّحَّة) علىٰ مراتب:

- المُتَّفق عليه.
- ثمَّ الذي رواه البخاري.
- ثمَّ الذي رواه مسلم.
- ثمَّ الذي علىٰ شرط البخاري ومسلم.

- ثمَّ الذي علىٰ شرط البخاري.

- ثمَّ الذي علىٰ شرط مسلم.

- ثمَّ بعد ذلك..

فهي مراتب (درجات)؛ أعلاها: المُتَّفق عليه.

فهذا طالب عِلم ناصح مُحِبٌّ للخير، يعرف مكانة «الصَّحيحين» ومنزلتهما العظيمة؛ فأراد مِن هذا الإمام أنْ ينتقي مِن «الصَّحيحين» أحاديث الأحكام، ويُرتِّبها ويُبوِّبها حتَّىٰ تكون سهلةً له ليحفظها، ولغيره أيضًا أنْ يحفظها.

فجَعَل الله في سؤاله بَرَكةً عظيمة، ونَفْعًا كبيرًا.

شَرَح الله صَدْر عبد الغني المقدسي لهذا الطَّلب؛ قال: (فأجبته إلىٰ سؤاله)؛ شَرَح الله صدره فجلس وكَتَب هذا الكتاب، وجَمَع هذا المجموع.

لماذا؟

قال: (رجاءَ المنفعةِ به): كان يرجو الله سبحانه وتعالىٰ أنْ ينفع به.

وما كان يعلم هذا الخير المُدَّخر؛ إلىٰ قرون وأهل العلم يعتنون به، وكثير مِن أهل العِلم يُعدُّ في أوائل محفوظاتهم - كما قدَّمت -: هذا الكتاب؛ كتاب «عُمدة الأحكام».

ثمَّ قال رحمه الله تعالىٰ: (وأسأل الله أنْ ينفعنا به): هذه الدَّعوة له ولمَن معه مِن إخوانه وطُلَّاب العلم.

(وَمَن كَتَبَه أو سَمِعَه أَو حَفِظَه أو نَظَرَ فيه): كلُّ هؤلاء يدعو الله لهم بأنْ ينفعهم الله به.

فهو ألَّفه؛ رجاء المنفعة.

ثمَّ لجأ إلىٰ الله عزَّ وجل أنْ ينفع به، وأجاب الله دعاءه؛ نَفَع الله سبحانه وتعالىٰ به نفعًا.

قال: (وَأَنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم): أي لا يُراد به رياءً، ولا يُراد به سُمعة، ولا يُراد به شُهرة، ولا يُراد به أي شيءٍ مِن الأغراض والأمور التي مِن القوادح في النِّيَّة.

والله تعالىٰ يقول: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[الزمر:٣]، ومِن الدِّين: طلب العِلم.

ويقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة:٥]، ومِن عبادة الله: طلب العلم، ومِن التَّقرُّب إلىٰ الله: التَّقرُّب إليه بطلب العلم.

قال: (وَأَنْ يجعله خالصًا لوجهه).

(مُوجِبًا للفوز لديه): الفوز لديه أي برضوانه وجنَّته، والنَّجاة مِن عذابه؛ ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥].

قال: (فَإِنَّهُ حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيل): هذا تَوسُّل إلىٰ الله عزَّ وجل؛ فإنَّه حَسْبنا ونِعْم الوكيل.

وهذه الكلمة التي خَتَم بها: كلمة عظيمة لها شأنها.

ورُبَّما لو انتبهت تجد أنَّ عددًا مِن أهل العلم ذكروها في أوائل مؤلَّفاتهم، يبدأ بها كثير مِن أهل العِلم.

ورُبَّما لاحظنا منهم: أنَّه ذكرها في «رياض الصَّالحين».

كثير مِن أهل العلم يذكرونها في أوائل مؤلَّفاتها: (حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيل).

ولك أنْ تتساءل حتَّىٰ تُدرك: لماذا يبدؤون بها؟ لماذا يفتتحون بها؟

هذه الكلمة (حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيل): كلمة توكُّل واستعانة وطلب مَد وعَوْن مِن الله؛ لأنَّ (الحسب): الكافي؛ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[الزمر:٣٦].

فهذا تَوسُّل إلىٰ الله عزَّ وجل، وسؤاله: كفاية عبده ما أهمَّه؛ إعانةً وتوفيقًا وتسديدًا.

وهذه الكلمة يُشرَع أنْ يُؤتَىٰ بها بين يدي جَلْب المنافع، وأيضًا بين يدي طَلَب دَفْع المضار، يُؤتىٰ بها في هذا وفي هذا.

وكثير مِن النَّاس يظنُّ أنَّها فقط في دَفْع المضار؛ يقول: (حَسْبنا الله ونِعْم الوكيل).

فهذه الكلمة تُقال في جلب المنافع، وتُقال أيضًا في دَفْع المضار، وكلٌّ مِن الأمرين دلَّ عليهما القرآن.

أمَّا قولها في باب جَلْب المنافع: ففي قوله تعالىٰ في سورة التَّوبة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَىٰ اللهِ رَاغِبُونَ﴾[التوبة:٥٩].

فهذا المقام مقام دَفْع مضار وليس جَلْب نَفْع؛ (إيتاء) فهذا (مقام طَلَب)؛ قال فيه: (حسبنا الله).

ومِن قولها أو الإتيان بها في مقام الدَّفع (دَفْع المضار): قول الله عزَّ وجل في سورة آل عمران: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[آل عمران:١٧٣ - ١٧٤].

فهذا مِن قولها في دَفْع المضار.

ولهذا جاء عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما؛ قال: (حسبنا الله ونِعْم الوكيل: قالها إبراهيم الخليل حين أُلقي في النَّار، وقالها محمَّد صلَّىٰ الله عليه وسلَّم وأصحابه حين ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣].

وجاء في القرآن آية في سورة الزُّمر؛ جمعت الأمرين: قول: (حسبنا الله) في الدَّفع، والطَّلب (في دَفْع المضار، وطلب المنافع)؛ وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[الزمر:٣٨]؛ قُلها في الأمرين السَّابقين؛ قُل: (حسبي الله):

- في جَلْب النَّفع.
- وفي دَفْع الضُّر.

في ما تطلبه مِن منافع قُل: (حسبي الله)، وفي ما تطلبه مِن دَفْع المضار قل: (حسبي الله).

ولهذا؛ درج جماعة مِن أهل العلم علىٰ الإتيان بها في مقدِّمة مصنَّفاتهم؛ يبدؤون بها (حسبنا الله ونِعْم الوكيل) هذا تَوكُّل واستعانة وطَلب مِن الله: أنْ يُعين، أنْ يبارك، أنْ يُسهِّل، أنْ يُهيِّئ أبواب الخير وأبواب النَّفع، أنْ يُعظِم البركة، إلىٰ غير ذلك.

هذا؛ ونسأل الله عزَّ وجل: أنْ يعيننا علىٰ إتمام هذا الكتاب، وأنْ يوفِّقنا لحُسن الانتفاع به (حِفظًا، وفَهْمًا، وعملًا)، وأنْ يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا؛ إنَّه تبارك وتعالىٰ سميع الدُّعاء، وهو أهل الرَّجاء، وهو حسبنا ونِعْم الوكيل.

وآخر دعوانا: أنْ الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.